باب
اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة

أقوال الصحابة رضي الله عنهم في كراهية الاختلاف

قول أبي بكر رضي الله عنه في الخلاف

أخرج البيهقي (٨/ ١٤٥) عن ابن إسحاق: في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يومئذٍ (أي يوم سقيفة بني ساعدة) قال: وإنه لا يحلّ أن يكون للمسلمين أميران، فإنه مهما يكن ذلك يختلفْ أمرهم وأحكامهم، وتتفرق جماعتهم، ويتنازعوا فيما بينهم. هنالك تُترك السنة وتظهر البدعة، وتعظم الفتنة، وليس لأحد على ذلك صلاح.

قول عمر رضي الله عنه في الخلاف

وأخرج أيضاً (٨/ ١٤٥) عن سالم بن عبيد ـ فذكر الحديث في بيعة أبي بكر رضي الله عنه، وفيه: فقال رجلٌ من الأنصار: منّا رجلٌ ومنكم رجلٌ. فقال عمر رضي الله عنه: سيفان في غمد[١] واحدٍ؟! إذاً لا يصطلحان.

خطبة ابن مسعود رضي الله عنه في التحذير من الخلاف

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به، وإنّ ما تكرهون في الجماعة خيرٌ ممّا تحبون في الفُرقة؛ فإن الله عز وجل لم يخلق شيئاً إلا خلق له نهاية ينتهي إليها، وإن الإسلام قد أقبل له ثباتٌ، وإنّه يوشك أن يبلغ نهايته، ثم يزيد وينقص إلى يوم القيامة، وآية ذلك[٢] القاقة[٣] وتقطّع حتى لا يجد الفقير من يعود عليه[٤]، وحتى يرى الغني أنه لا يكفيه ما عنده، حتى إنّ الرجل يشكو إلى أخيه وابن عمه فلا يعود عليه بشيء، وحتى إنّ السائل

---

(١) «غمد السيف»: جفنه الذي يغمد فيه.
(٢) «آية ذلك»: علامة ذلك.
(٣) «القاقة»: الفقر والحاجة.
(٤) «من يعود عليه»: أي من يعطيه.

ليمشي بين الجمعتين فلا يوضع في يده شيء! حتى إذا كان ذلك خارت الأرض[١] خَوْرَة لا يرى أهلُ كل ساحة إلا أنها خارت بساحتهم، ثم تهدأ عليهم ما شاء الله، ثم تتقاحَمُ الأرض[٢] تقيء أفلاذ كَبِدِها. قيل: يا أبا عبد الرحمن، ما أفلاذُ كبدها؟ قال: أساطينُ ذهب وفضة، فمن يومئذٍ لا يَنْتَفِع بذهب ولا فضة إلى يوم القيامة. قال الهيثمي (٧/ ٣٢٨): رواه الطبراني بأسانيد، وفيه مجالد وقد وُثِّق وفيه خلاف؛ وبقية رجال إحدى الطرق ثقات. انتهى.

وأخرجه أبو نُعَيم في الحِلية (٩/ ٢٤٩) من غير طريق مجالد وفي روايته: وتُقطع الأرحام حتى لا يخاف الغنيُّ إلا الفقر، وحتى لا يجد الفقير من يعطف عليه، وحتى إنَّ الرجل ليشتكي الحاجة ـ وابن عمه غني ـ ما يعطف عليه بشيء ـ ولم يذكر ما بعده.

قول أبي ذر رضي الله عنه في الخلاف

وأخرج أحمد عن رجل قال: كنَّا قد حملنا لأبي ذرّ رضي الله عنه شيئاً نريد أن نُعطيَه إياه، فأتينا الرَّبَذَة[٣] فسألنا عنه فلم نجده. قيل: استأذن في الحج فأُذِنَ له فأتيناه بالبلدة وهي مِنَى. فبينا نحن عنده إذ قيل له: إنَّ عثمان صلّى أربعاً. فاشتدَّ ذلك عليه وقال قولاً شديداً[٤]، وقال: صلَّيت مع رسول الله ﷺ فصلّى ركعتين، وصلَّيت مع أبي بكر وعمر. ثم قام أبو ذرّ رضي الله عنه فصلّى أربعاً. فقيل له: عِبْتَ على أمير المؤمنين شيئاً ثم تصنعه؟ قال: الخلاف أشدّ، إنَّ رسول الله ﷺ خطبنا فقال: «إنه كائن بعدي سلطانٌ فلا تُذِلُّوهُ، فَمَنْ أرادَ أنْ يُذِلَّهُ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإسلام[٥] مِنْ عُنُقِهِ، وَلَيسَ بمقبولٍ منهُ تَوْبَةٌ حَتّى يَسُدَّ ثُلْمَتَهُ وَلَيسَ بفاعلٍ، ثم يعودُ فيكونُ فِيمَنْ يعزه، أمرنا رسول الله ﷺ: أن لا يغلبونا[٦] على ثلاثٍ: نأمرُ بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونُعلِّم الناس السُنن. قال الهيثمي (٥/ ٢١٦): وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

قول ابن مسعود رضي الله عنه إن الخلاف شر

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة أنَّ رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر، وعثمان ـ صَدْراً من

---

(١) «خار» من الخور أي صاح «وخارت الأرض» خرج لها صوت عظيم.

(٢) «تقحم في الأمر» رمى بنفسه فيه من غير روية. والمراد هنا أن الأرض ترمي ما في جوفها إلى الخارج.

(٣) «الرَّبذة»: بلدة معروفة بين المدينة والشام.

(٤) أي أنكر فعل عثمان لمخالفته فعل رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر.

(٥) «الربقة» العُرْوَة أي فقد فكّ وحلّ ما يربطه بالإسلام من أحكام وحدود.

(٦) أي أن لا يغلبنا الأمراء على...

خلافته[١] ـ كانوا يصلُّون بمكة ومِنى ركعتين، ثم إن عثمان صلاّها أربعاً، فبلغ ذلك ابن مسعود، فاسْتَرْجَعَ[٢]، ثم قام فصلّى أربعاً. فقيل له: استرجعتَ ثم صلّيت أربعاً؟ قال: الخلافُ شرّ. كذا في الكنز (٤/ ٢٤٢).

قول علي رضي الله عنه في الخلاف، وقوله في البدعة والجماعة والفرقة

وأخرج البخاري، وأبو عُبيد في كتاب الأموال، والأصبهاني في الحجّة عن عليّ رضي الله عنه قال: **اقْضُوا كما كنتم تَقْضُون فإني أكره الاختلاف حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي، فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروون[٣] عن علي كذب.** كذا في المنتخب (٥/ ٥٠).

وأخرج العسكري عن سليم بن قيس العامري قال: **سأل ابن الكواء[٤] عليّاً رضي الله عنه عن السنة، والبدعة، وعن الجماعة، والفُرقة. فقال: يا ابن الكواء، حفظت المسألة فافهم الجواب: السنة ـ والله ـ سُنّةُ محمد ﷺ، والبِدْعَةُ ما فارَقَها، والجماعة ـ والله ـ مجامعة أهل الحقّ وإنْ قلّوا، والفُرقة مجامعة أهل الباطل وإن كثروا.** كذا في الكنز (١/ ٩٦).

موقف الصحابة من الخلافة بعد وفاة النبي عليه السلام

اجتماع الصحابة رضي الله عنهم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه

حديث وفاته عليه السلام وخطبة أبي بكر

أخرج البيهقي عن عُروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: **وأقبل أبو بكر رضي الله عنه من السُّنح[٥] على دابّته حتى نزل بباب المسجد، وأقبل مكروباً حزيناً فاستأذن في بيت ابنته عائشة رضي الله عنها فأَذِنَتْ له. فدخل ورسول الله ﷺ قد توفي على الفراش والنسوة حوله، فَخَمَّرْنَ[٦] وجُوهَهُنَّ واسترنَّ من أبي بكر إلا ما كان من عائشة، فكشف عن رسول الله ﷺ**

---

(١) «أي في أوّل خلافته».

(٢) «استرجع»: أي قال «إنّا لله وإنّا إليه راجعون».

(٣) «ما يروون» أي ما يرويه الروافض والغلاة في عليّ رضي الله عنه.

(٤) «ابن الكوّاء»: هو عبد الله بن أبي أوفى اليَشْكري، المعروف «بابن الكوّاء الخارجيّ».

(٥) «السُّنح» بضمّ السين والنون، وقيل بسكونها، موضع بعوالي المدينة، فيه منازل بني الحارث بن الخزرج.

(٦) «فخمّرن»: فسترن.